Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبفضل هذا الرجل – وغيره ممن زاملتهم فيما بعد سياسياً وصحفياً – رسخت فى عقلى وفى قلبى المبادىء التى خرجت بها من بلدى دمياط : الإستقلال فى الرأى ، والتمسك بالحقيقة ، وأن الديمقراطية هى قاعدة الرخاء والإستقرار لكيان أى شعب من الشعوب ، وأن الصحافة يجب أن تكون فى أيدى الذين يؤمنون بهذه المبادىء ولا يحيدون عنها .

وهكذا يتضح أن « التربية السياسية الصحفية » لا تأتى عفواً ، بل لا بد من رجال كبار يلتزمون بالمبادىء ويقولون ما يفعلون ، ولا تكون حياتهم العامة مجموعة من التناقضات الصارخة ، ويضطرون دائما للبحث عن مبررات يدافعون بها عن تقلبهم وإنتقالهم من رأى إلى آخر ، ومن موقف ما إلى موقف متناقض تماماً . بل يأخذون على عاتقهم أن تكون لهم مدارسهم السياسية الخاصة وإجتماعاتهم المستمرة بالشباب تمهيدا لإعداده للمستقبل .. فلا أنانية ولا سيطرة على الحكم ، ولا إجهاض لكل رأى معارض ، بل تشجيع للجميع على الإعتزاز بالرأى والتمسك به إن كان يؤمن به حقا إيمانا يرتكز على المنطق السليم .. لم يكن هناك إحتكار سياسى ، أو إلتزام بمبادىء معينه ، فالساحة كبيرة ومفتوحة للجميع ، والنجاح فى إقناع الجماهير هو السبيل إلى الديمقراطية الحقة .

لم يفكر هؤلاء القادة أو الزعماء فى تزييف تاريخ بلادهم أو إغلاقه عند حد معين ، وفتحه بقرار ملكى أو جمهورى .. كانوا يحرضون الشباب على قراءة التاريخ .. تاريخهم وتاريخ غيرهم ثم تترك لهم حرية مناقشة الوقائع والتصرفات ، وفتح الحوار الطويل بلا حساسية أو تهديد أو عقاب .

ومن هذا الواقع تشكلت الزعامات ، وأثرت البلاد بالعديد منهم . وقد يكون البعض منها غير واضح المعالم أو لا يلتزم بالصدق والإخلاص أو التمسك دائما بالمثل العليا ، ولكنها – وفى كل الحالات – كانت زعامات غير مفروضة على الشعب ، ومن هنا كان الشعب يختار منهم من يصدقه القول ويخلص له ، ويحطم من يلمس فيه الكذب والخروج على المبادىء الحقة .

وهكذا اكتسبنا فى هذه المراحل الأولية الهامة مبادىء كثيرة رسخت فى قلوبنا وأفكارنا ولم يعد ممكنا – حتى ولو أردنا – التنازل عنها أو التسامح فى محاسبة من يقترب منها ويحاول هدمها أو تغييرها .

ولم أكن أعرف أن هذه العقائد المهنية المكتسبة من واقع التجربة ستكون بداية طريق صحفى وسياسى شاق ووعر ، وأن أجد نفسى ملتزماً فى عملى بخط مستقيم لا أقوى على الخروج عنه ، وإلا هزنى القلق وأصبحت معرضاً ومستعداً لتطليق المهنة التى عشقتها .

ومجمل القول أننا تعلمنا معنى التزمت عندما نقف للدفاع عن الحق ، وعما نؤمن به ، ونحن ننتقل من مرحلة إلى أخرى من مراحل العمل الصحفى والسياسى الشاق .